الجمهورية العراقية
وزارة الاوقاف والشؤون الدينية
أحياء التراث الاسلامي

٦٥

كتاب
آداب الصحبة والمعاشرة
مع أصناف الخلق

للأمام الغزالي
المتوفى سنة ٥٠٥ ﻫ

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد سعود المعيني

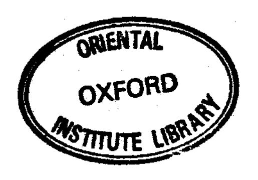
مطبعة العاني ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، ومن دعا بدعوته الى يوم الدين ٠

أما بعد : فلاشــك أن الشريعة الأسلامية عالجت كل أمور الحياة ، ورسمت للبشرية طريقاً واضحاً ، وأحاطت النظم بسور متين من الأخلاق والقيم ، يحفظ ديمومة سير المجتمع ، ويصــونه من التصــدع والأنهيــار ، فرسمت الحدود الكاملة للنظريــة الأخلاقية ، بوحي من النظــرة الشمولية ، التي تتناول الحقيقة الألهيــة وصفاتهــا ، والكون ، نشــأته وحركته ، وما يجــري لــه من تصريف وتنسيق ، وردهــا الى الحقيقة الأزلية الأولى ، الله الخالق المبدع المكون القادر ، كمــا تتناول الأنسان ، نشــأته وموته وأعماله ، ثم ربطهــا جميعاً بمبدأ التوحيد ، فكل ما عدا الله مخلوق وفــق برنامج مرســوم ، ولأجــل غاية أسمى وأعظم ٠

وهــذه النظرية لحقيقة الألوهية ، وحقيقة الــكون ، وحقيقة الحياة ، وحقيقة الأنسان ، تولد شعوراً وسلوكاً في شأن الحياة والموت ، والسعي ، والصحــة ، والمرض ، والرزق ، وغير ذلــك ٠ كما تحل الألغاز التي شغلت عقل الأنســان ، بمــا ينســجم وطبيعة العــلاقة بين الخــالق والمخلوق ، مع توازن تام ، وتفاعل صحيح ٠



فالانسان يعمل للدنيا بقدر ، ويعمل للآخرة بقدر ، ويحدد علاقاته مع الآخرين بقدر ، كما يحدد علاقته مع خالقه بقدر ·

وينتج عن ذلك تهذيب الضمير ، واتزان السلوك ، وتنظيم الحياة الأنسانية ككل · فيحس الفرد بتذوق الحياة ، لأن قيمة الحياة الأنسانية ، ترتفع وتسمو كلما أصبحت في فلك طاعة الله ومرضاته ، ولا عجب إذا برزت مباديء حب الخير والتسامح ونكران الذات ·

ومن هنا تبرز القيمة الأخلاقية للفرد والمجتمع ، على شكل مباديء سامية ، تعصم الفرد من الضلال والتيه ، والأمة من التمزق والضَياع ·

فالفرد جزء من الجماعة ، والجماعة جزء من الحياة ، والحياة جزء من الكون ، والكون مسخر للأحياء ، والكل من خلق الله وفي طاعته ·

وانطلاقاً من هذه الأهمية العظمى ، رأيت أن أقدم هذا الكتاب في الأخلاق ، وآمل أن تجمع الأشباه والنظائر ، وينتقى منها ما يعصم الأمة من الزيغ والزلل ، وبين أيدينا ثروة هائلة ، يقف الأنسان أمامها باجلال وإكبار ·

والذي دفعني لذلك ، ملاحظتي الميدانية لسلوك شبابنا ، حيث بدأت تتأثر باتجاه الحضارة المادي ، والتعامل مع الحياة بمقاييس مادية ، والأبتعاد عن القيم الأخلاقية التي اتصفت بها أمتنا ·

وبما أن الحياة المادية تسير بجناح واحد ، فهي معرضة للتصدع والأنهيار · فالتعامل المادي البحت يجعل من الأنسان ذئباً أنانياً لا تعرف خيره من شره ، واذا تحكمت مثل هذه العلاقات بين الأفراد والمجتمعات ، كانت عرضة للتلاشي والضياع · وقد حدثنا التأريخ عن أمم تلاشت بتلاشي قيمها ومآثرها ·

وما دامت الأمم بأخلاقها وأعرافها ، تكتسب العراقة والبقاء والشموخ أرى واجباً على المربين والمفكرين ، أن يتحسسوا عظم المسؤولية قبل غيرهم ، وأن يقدموا ما يضمن سلامة التفاعل مع الحياة وفق حسابات دقيقة ، تجنب المسيرة مطبات الطريق ، وأهوال الكوارث ·

وقد إخترت هذا الكتاب للامام الغزالي لمكانته وسعة أفقه ، وسلامة معتقده ، وعذوبة أسلوبه ، فهو يسترسل في حديثه الشيق ، يخاطب عقل الأنسان ومشاعره وضميره ، ويجري منه مجرى الدم في العروق ، حيث غاص في أعماق النفس ، وعالجها بعلاج كتاب الله وسنة نبيه ، وخلاصة ما توصلت إليه عقول السلف الصالح ، مبتعداً عن التعقيد والتنفير ·

وقد حاولت جهدي خدمة النص ، والوقوف على عبارة الغزالي نفسها ، لأن كتاب إحياء علوم الدين مطبوع ، وقد قرأه الناس على مر العصور ، وربما وجد البعض بعض الشيء ، فنسبه للمؤلف ، وهو تصحيف ، أو سهو من الناسخ ، وغير ذلك · والذي يقرأ كتاب الأخلاق عند الغزالي ، للدكتور زكي مبارك ص ١٠٤ —

١١٥ ، يجد العجب ، فقد نسب إليه الأخطاء اللغوية ، وعدم سلامة النص ، واضطراب التعبير ، حيث وجد العبارة مقطوعة ، أو سقطت منها بعض الكلمات ، وهذا يعود للنسخ ، لا للتأليف • وبعد تحقيق النص ، استقامت عبارته ، وتلاشت الأخطاء تماماً •

كما تعقبت الحديث النبوي الشريف ، الذي استشهد به مع بيان ما قيل فيه ، وما ورد من حديث ضعيف ، أو موضوع ، لا ذنب للمؤلف فيه ، حيث نقل عن السلف ، ما أوردوه في كتبهم ، ولما تكتمل دراسات الحديث بعد ، والذين تعقبوه وجدوا مصادرهم ميسرة ، واليوم نجد مصادرنا ، وللذين من بعدنا مصادرهم ، وهكذا سنة الحياة ، تفاعل دائم ، وإنتاج مستمر •

كما رأيت أن أضع ملخصاً متواضعاً في الفكر الأخلاقي عند الغزالي ، لعل القاريء يسترشد بها ، أو تعينه على فهم نصوص الكتاب •

هذا وارجو أن أكون بجهدي المتواضع ، قد قدمت خدمة للتراث والجيل ، وارجو الله المزيد ، وما توفيقي الا بالله •

د • محمد سعود المعيني

الباب الأول

الفصل الأول

ترجمة الأمام الغزالي

إسمه ومولده :

هو أبو حامد زين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي[١] الطوسي[٢] ولد بمدينة طوس من أعمال خراسان سنة ٤٥٠هـ[٣] ، من والد فقير صالح ، كان يعمل بغزل الصوف وبيعه في دكان بطوس •

صفة والده :

يحكى أن أباه كان فقيراً صالحاً ، لا يأكل إلا من كسب يده ، ويطوف على الفقهاء ويجالسهم ، ويخدمهم ما أمكنه ، وكان يستمع لأقوال علماء المتصوفة في حلقاتهم ، فيتأثر تأثراً كبيراً ، ويبكي ويتوسل الى الله تعالى ، أن يرزقه

---

(١) نسبة الى مهنة أبيه ، وهي غزل الصوف ، لذا تقرأ بتشديد الزاي ، ويروى أنه ولد في قرية الغزالية من قرى طوس ، وعلى هذا فالزاي تنطق غير مشددة ، وعلق ابن خلكان على رواية عدم التشديد بأنها خلاف المشهور ، ونسبها الى ابن السمعاني • والذي شاع هو تخفيف الزاي في لقبه • وفيات الاعيان ١/٨١ ، الوافي بالوفيات ١/٢٧٧ ، اللباب ٢/١٧٠ •

(٢) نسبة الى طوس ، ثاني مدينة في خراسان ، بعد نيسابور ، وكانت تتألف من بلدتين يقال لأحدهما الطابران • وللاخرى : نوقان ، ولهما اكثر من الف قرية ، وبطوس يوجد قبر الأمام علي بن موسى الرضا ، وقبر هارون الرشيد ، وفي سنة ٦١٧هـ دمر المغول مدينة طوس ، فلم تنهض ، وقامت بجوانبها بعض المدن كالمشهد • معجم البلدان ٣/٥٩٠ ، الوفيات ١/٨١ •

(٣) البداية والنهاية ١٢/١٧٣ ، الاعلام للزركلي ط العلم ٧/٢٢ ، وفيات الأعيان ١/٤٦٣ ، شذرات الذهب ٤/١٠ ، مفتاح السعادة ٢/١٩١ •

ولداً صالحاً مثلهم ، ويجعله فقيهاً واعظاً[1] ・

فاستجاب الله سبحانه دعاءه ، ورزقه محمداً واحمداً ، فكان محمد إمام أهل زمانه ، وعلماً لأئمة الأسلام ، كتب فأنار ، ووعظ فأفاد ・

أما أحمد ، فكان ذلك الصوفي الواعظ ، الذي تجمع الناس حوله ، وازدحموا ・

ألا أن والدهما لبى نداء ربه ، ولم يدرك ما وصل اليه ولداه ・

نشأته :

لما دنت ساعة وفاة والده ، أوصى به ، وبأخيه أحمد ، الى صديق له من المتصوفة ، وزوده بما يدخره من مال ، لينفقه على تعليمهما ، ولم يكن هذا الصديق المتصوف ، مجرد وصي عليهما ، بل كان معلماً لهما أيضاً ・ فأول معلم للغزالي ، كان صوفياً ・

ولكن المال الذي خلفه والدهما كان قليلاً ، سرعان ما نفد ، إضافة الى كون الصديق المتصوف من الفقراء ، فأشار عليهما بالألتحاق بمدرسة تنفق على طلابها ، فانصرف محمد وأحمد الى تحصيل العلم بكل جد ونشاط[2] ・

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٠٢/٤ ・
(٢) انظر شفاء الغليل ص١٥ ・

فكان هذا الرجل سبب سعادتهما وعلو درجتهما ، وكان الغزالي يحكي ذلك ، كما كان يقول : طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله[1] ・

تلقيه العلوم :

لقد كان تأثير الصوفي عليهما واضحاً ، حيث إنصرف أحمد الى التصوف في ريعان شبابه ، فآثر الزهد والتقشف والخلوة والاعتكاف ، وقد دخل بغداد وعقد حلقة للوعظ في أحد مساجدها ، فتوافد عليه الطلبة من كل مكان ، وازدحموا حوله ・

أما محمد فقد واصل دراسة الفقه في طوس ، ثم سافر الى جرجان لتلقي العلوم ، وهو دون العشرين من عمره ، ثم رجع الى طوس ، وفي الطريق داهمه بعض اللصوص ، وسرقوا منه بعض كتبه ، فعز عليه أن يتركها وينجو بنفسه ، فخاطر بحياته ، وتوسل اليهم أن يردوها إليه ・ ومنذ هذه الحادثة ، أصبح الغزالي يحفظ كل ما يقع تحت يديه من علوم ومعارف ، حتى لا يكون بحاجة اليها في حال فقده إياها[2] ・

ثم ارتحل الى نيسابور ، حيث جذبته شهرة أمام الحرمين الجويني[3] ، رئيس المدرسة النظامية آنذاك ،

(١) انظر مقدمة إحياء علوم الدين ・
(٢) الغزالي للدكتور مصطفى غالب ص١٩ ・
(٣) هو أبو المعالي ضياء الدين عبدالملك الجويني ، انظر طبقات الشافعية ٢٤٩/٢ ・

فدرس عليه الفقه واصوله والجدل والمنطق والفلسفة فتعمق في دراسة الفلسفة ، ولم يجد فيها ما يشفي الغليل ، فانتقدها ، واتجه للتصوف[1] ، حيث وجد فيه مرتعاً للنفس وطمأنينة للقلب ، وطريقاً توصل الأنسان الى أسمى' الدرجات ٠

زيارته للوزير نظام الملك :

لما مات الأمام الجويني ، غادر الغزالي نيسابور عام ٤٧٨هـ ، قاصداً المعسكر ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، فتعرف على' نظام الملك الوزير السلجوقي ، مؤسس المدرسة النظامية ببغداد ، فأعجب به ، وبعلمه فعينه أستاذاً فيها فقدم بغداد سنة ٤٨٤هـ ودرس بالنظامية ، وأعجب الخلق ، بحسن كلامه ، وكمال فضله ، وفصاحة لسانه ، فأحبوه وأجلوه ٠

إقامته على التدريس :

أقام الغزالي على التدريس والوعظ ، فعلا جاهه ، واشتهر إسمه ، فضربت به الأمثال ، وشدت اليه الرحال ، لما عرف بشرف النفس والترفع عن الرذائل ٠

فانتفع بعلمه الكثير ، ومصنفاته ما تزال رافداً عذباً ، يرتوي منها عشاق الفضيلة ٠

(١) انظر دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ص١٣٣ ٠

وفي سنة ٤٨٨هـ خرج من بغداد بناءً على نصيحة أطبائه ، حيث أصيب بداء الكنظ[1] ، فأشاروا عليه بالسفر والتجوال ، فاستجاب لطلبهم ، واستناب أخاه في التدريس ، وخرج الى الشام والقدس والخليل ومكه والمدينة ، ولم يعمل في بغداد سوى' أربع سنوات[2] ٠

ثم عاد الى بغداد بعد أداء فريضة الحج ، وعقد بها مجلس الوعظ ، تكلم عن لسان أهل الحقيقة ، وحدث بكتاب إحياء علوم الدين ٠

ثم قصد نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد الى بلده طوس ، فأقام فيها ، وابتنى' رباطاً للصوفية ، واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستاناً ، وأقبل على تلاوة القرآن ، وحفظ صحيح الحديث ، والزهد والعبادة ٠

وفاته :

توفي رحمه الله بطوس سنة ٥٠٥هـ ٠ ودفن فيها[3] ٠

(١) كنظه الأمر يكنظه ، وتكنظه ، بلغ مشقته وعمّه ، والكُنظة ، بالضم ، الضغطة ٠ القاموس المحيط ٢/٣٩٨ ٠ وهو هبوط في القوى الجسمانية والعقلية ، ينتج إضطراباً نفسياً ، يتسم صاحبه بالقلق والسويداء ، نتيجة تعرض الشخص لأزمات شتى ، فيشعر بالتشاؤم ، وضعف الذاكرة ، فيهرب من الواقع وتبعات الحياة ، مع فقدان للشهية ، وقلة النوم ، كما روى ذلك في كتابه المنقذ من الضلال ص١٠٥ ٠ انظر تاريخ الفكر العربي ص٣٩٢ ٠

(٢) الغزالي ص٢٢ ٠

(٣) البداية والنهاية ١٢/١٧٤ ، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٧٠ ، الوافي بالوفيات ١/٢٧٧ ، طبقات الشافعية ٤/١٠٣ ، الأعلام للزركلي ٧/٢٢ ٠

الفصل الثاني

آثاره ومصنفاته :

بدأ الأمام الغزالي التأليف في فروع الفقه وأصوله ، ومسائل الخلاف والجدل منذ صباه ، ثم شملت أكثر فروع المعرفة ، التي كانت معروفة آنذاك ·

ويتميز أسلوب الغزالي بالجزالة والوضوح والرقة ، مع إثارة الوجدان ، كما اشتهر بحسن التقسيم والتبويب ، مما يجعل الأجزاء متناسقة مترابطة ، تُشكل وحدة شاملة ، وقد يطغى إسلوبه الجدلي أحياناً ، حينما يرد على بعض الأفكار ·

الكتب المطبوعة[1] :

أ ـ في التصوف :

١ ـ آداب الصوفية ·
٢ ـ الأدب في الدين ·
٣ ـ الأربعين في أصول الدين ·
٤ ـ الأملاء عن إشكال الأحياء ·
٥ ـ إحياء علوم الدين ·
٦ ـ أيها الولد ·
٧ ـ بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية ·
٨ ـ جواهر القرآن ودرره ·
٩ ـ الحكمة في مخلوقات الله ·

---

(١) أعدّ الدكتور مصطفى غالب دراسة في كتب الغزالي ورتبها ضمن كتابه «الغزالي» ص٢٨ ـ ٣٩ ، وهي دراسة مفيدة فلتراجع في مكانها·

١٠ ـ خلاصة التصانيف ٠
١١ ـ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة ٠
١٢ ـ الرسالة اللدنية ٠
١٣ ـ الرسالة الوعظية ٠
١٤ ـ فاتحة العلوم ٠
١٥ ـ القواعد العشرة ٠
١٦ ـ الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ، مطبوع بهامش (تنبيه المغتر) للشعراني ٠
١٧ ـ المرشد الأمين الى موعظة المؤمنين ، لخص فيه إحياء علوم الدين ٠
١٨ ـ مشكاة الأنوار ٠
١٩ ـ مكاشفة القلوب المقرب الى حضرة علام الغيوب ٠
٢٠ ـ منهاج العابدين الى الجنة ٠
٢١ ـ ميزان العمل ٠

ب ـ في العقائد :

٢٢ ـ الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية ٠
٢٣ ـ الأقتصاد في الاعتقاد ٠
٢٤ ـ إلجام العوام عن علم الكلام ٠
٢٥ ـ الرسالة القدسية في قواعد العقائد ٠
٢٦ ـ عقيدة أهل السنة ٠
٢٧ ـ فضائح الباطنية وفظائل المستظهرية ٠
٢٨ ـ فيصل التفرقة بين الأسلام والزندقة ٠
٢٩ ـ القسطاس المستقيم ٠
٣٠ ـ كيمياء السعادة ٠
٣١ ـ المقصد الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ ٠

ج ـ في الفقه وأصوله :

٣٢ ـ أسرار الحج ، في الفقه الشافعي ٠
٣٣ ـ شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل ٠
٣٤ ـ المسصفىٰ في علم الأصول ٠
٣٥ ـ الوجيز في الفروع ٠

د ـ في المنطق والفلسفة :

٣٦ ـ تهافت الفلاسفة ٠
٣٧ ـ رسالة الطير ٠
٣٨ ـ محك النظر في المنطق ٠
٣٩ ـ معارج القدس في مدارج معرفة النفس ٠
٤٠ ـ معيار العلم في المنطق ٠
٤١ ـ مقاصد الفلاسفة ٠
٤٢ ـ المنقذ من الضلال ٠

المخطوطات :

لقد ذكر الدكتور مصطفى غالب في كتابه الغزالي ص ٣٧ وما بعدها ، جملة من المخطوطات مع أماكن وجودها ، كالآتي :

أ ـ في التصوف :

١ ـ جامع الحقائق بتجربة العلائق ، ومنه نسخة خطية في مكتبة (أويسال) ٠
٢ ـ زهد الفاتح ٠ منه نسخة خطية في المتحف البريطاني ٠
٣ ـ مدخل السلوك الى منازل الملوك ، بحث فيه حياة الصوفي ٠ منه نسخة خطية في مكتبة (الاسكوريال) ٠

٤ ـ معارج السالكين ـ منه نسخة في مكتبة باريس ·

٥ ـ نور الشمعة في بيان ظهر الجمعة · منه نسخة خطية في ليدن ·

ب ـ في الفقه وأصوله :

٦ ـ البسيط في الفروع ، منه نسخة في مكتبة (الأسكوريال) وأخرى في (دار الكتب المصرية) ·

٧ ـ غاية مسائل الدور · منه نسخة في المتحف البريطاني ·

٨ ـ المنخول في الأصول ، منه نسخة في (دار الكتب المصرية) ·

٩ ـ الوسيط المحيط بأقطار البسيط ، منه نسخ في مكتبة (مونش) ومكتبة (أكسفورد) ومكتبة (دار الكتب المصرية) ·

١٠ ـ حقائق العلوم لأصل الفهوم ، منه نسخة في مكتبة (باريس) ·

١١ ـ المعارف العقلية والحكمة الالهية ، منه نسخ في مكتبتي (باريس وأكسفورد) ·

١٢ ـ فضائل القرآن ، منه نسخة خطية في (دار الكتب المصرية) ·

وهذا جزء مما كتب الغزالي ، حيث ذكر أن له (٢٢٨) كتاباً عدا المشكوك في نسبتها اليه ، ولعل القسم منها قد ضاع ، والقسم الآخر في مكاتب خاصة ، لم تظهر فهرستها لحد الآن(١) ·

(١) انظر كتاب الغزالي ص٢٨ ـ ٣٩ ·

نسخ كتاب آداب الصحبة

١ ـ نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ـ بغداد برقم ١٢٢٥ ، وهي نسخة قديمة من المئة السابعة للهجرة ، خطها جميل ، مذهبة ، مقروءة ومصححة ، عدد صفحاتها ١١٨ صفحة ، ولا تحمل اسماً للناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، وقد رمزت لها بالحرف (ب) ·

٢ ـ نسخة المكتبة المركزية بجامعة البصرة ، ضمن مجموع رقم ٣٣٤ ، وهي نسخة قديمة أيضاً ، ولا تحمل تاريخاً للنسخ ، ولا اسماً لناسخها ، خطها واضح يعود للمئة السادسة للهجرة تقريباً ، وقد رمزت لها بالحرف (ج) ·

٣ ـ إحياء علوم الدين · الكتاب جزء من كتاب الأحياء ، يقع بين ص ١٥٧ و ٢٢١ ، وقد جعلتها هي الأصل ، لأن كتاب إحياء علو مالدين قد نال عناية في طبعه ، وقد أخذت طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ، لأنها تتضمن كتاب المغني عن حمل الأسفار ، للحافظ زين الدين العراقي ·

وعلى الرغم من العناية في طباعة الكتاب ، فقد وجدت الكثير من الأخطاء والسقطات ، التي تؤثر على المعنى ·

الفصل الثالث

عملي في التحقيق

حينما بدأت بتحقيق كتـاب أدب الصحبة للغزالي ، وهو جزء من كتـاب إحيـاء علوم الديـن المطبوع ، كنت شاكاً في قيمة عملي العلمية والتراثية ، وبعد الانتهاء من تحقيقه ، خرجت جازماً بضرورة تحقيق الكتب المطبوعـة لا سيما المصادر الرئيسة ، التي تُقرأ باطمئنان ويُنقل عنها بلا تحفظ • فقـد وجدت من التصحيف ، وسقطات العبارات ، والخلاف بين مخطوطة وأخرى ، مـا يتأثر بـه المعنى • وقد ينسب الى المؤلف ، كخطـأ ، أو عـدم دقـة فيما كتب •

وعملية التحقيق هي التي تعطينا النص الذي خطـه المؤلف دون زيادة أو نقصان ، عنـد ذلـك يمكن نسـبة الرأي لصاحبه ، وهـذه لا يمكـن تحقيقها مـن نسـخة واحـدة ، لأن التصحيف ، والخطـأ في النقـل ، ونسيان العبارات ، وربما السطور ، كثيراً مـا يقع من النساخ ، وبالتالي تنعكس على كيفيـة فهم القـارىء ، الذي قـرأ نصاً ناقصاً وهو لا يدري ، ثم رتب نتائجه على ما وجد • لـذا آمـل أن تحقق المصادر المهمـة للوصول الى الفكـر الأصيل •

وعملي في تحقيق الكتاب كالآتي :

١ ــ قابلت النسخ الثلاث مـع بعضها ، واخترت اللفظ

المناسب للمعنى ، والذي ظننت أنه نص المؤلف ، وأثبت الأخرى بالهامش ، إذ ربما لم اوفق في إختياري ، ولباحث آخر أن يختار الذي يراه .

٢ ـ تفسير المفردات التي تحتاج الى تفسير لغوي ، أو إصطلاحي ، مع التعليق على بعض فقرات الكتاب ، إذا إقتضت الضرورة .

٣ ـ ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب ، مع ذكر أرقام الآيات القرآنية .

٤ ـ قسمت الموضوع الى عناوين وسطية ، محصورة بين قوسين بلا أرقام ، لئلا يختلط بكلام المؤلف . وإذا توقف فهم العبارة على كلمة ، أضفتها بين قوسين .

٥ ـ خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب ، والمسندة اليه صلى الله عليه وسلم ، وتعقبت ما قيل فيها من صحة ، أو ضعف ، أو وضع ، وأكملت نص الحديث في الهامش ، إذا توقف عليه فهم المعنى ، مع التنبيه على إختلاف الألفاظ في الحديث ، بين المسانيد ، ونص الكتاب .

٦ ـ التنبيه على ما جاء في الكتاب ، وفق منظور الصوفية ، والذي لم يطلب من عموم الناس ، ولا يتوقف عليه صلاح الحال والعقيدة ، حيث المتصوفة خاصة المجتمع ، ولهم طريقهم الخاص ، ولا يصح أن يعمم هذا الطريق للناس كافة ، بل يجب الاقتصار على حد أدنى يحقق صلاح المجتمع في الدين والدنيا ، على اختلاف طبقاته وأصنافه وظروفه .

وقد اكتفيت بذكر أرقام صفحات البخاري ومسلم ، اذا كان الحديث متفقاً عليه ، أما التي لم ترد في الصحيحين ، فقد تتبعتها في المسانيد الأخرى ، وذكرت ما قيل فيها من قبل علماء الحديث ، ليكون القارىء على بينة من أمره ، وهو يقرأ نصاً للغزالي .

ومن خلال دراستي للحديث الوارد في الكتاب ، وجدت الكثير من الأحاديث الضعيفة ، والأحاديث الموضوعة ، التي لا يُعتمد عليها .

ولعل الامام الغزالي ، نقل عن كتب السلف ، فهو متبع وليس بمبتدع ، ولما تتكامل دراسات الحديث ونقده في عصره ، فهو معذور فيما كتب ونقل .

ولقد قام الامام الحافظ زين الدين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ بتخريج أحاديث الاحياء ، وبين الضعيف منها ، والذي لا أصل له ، كما تيسر له في عصره ، وقد أضفت الى ذلك ما تيسر لي من دراسات الحديث ، ليكون الجهد متكاملا ، وقد ابتغيت من وراء هذا العناء ، أن يكون هذا الكتاب ، صالحاً معتمداً عليه ، في رسم نظرية متكاملة في الأخلاق والسلوك ، من غير خوف أو وجل .

٧ ـ قمت بدراسة مناسبة للفكر الأخلاقي عند الغزالي ، لتكون أساساً لما كتب في الأمور التفصيلية ، وقد استخرجت رأي الغزالي من كتبه ذاتها ، وقد وجدتها ضرورية ، لأن الغزالي قد بني الأخلاق على أساس نظري وعملي ، كما إتصف بالواقعية المفيدة ، فهو بحق جدير أن تنسب اليه نظرية أخلاقية ٠

الباب الثاني

الفكر الأخلاقي عند الغزالي

الفصل الأول

المباحث التي تمس الفكر الأخلاقي

أسس السلوك :

كل عمل إرادي يسمى سلوكاً ، كالصدق ، والكذب ، والكرم ، والبخل ، وغيرها من الأعمال ٠

ولسلوك الانسان ، أسس نفسية يصدر عنها ، كالغريزة ، والسعادة ٠ وتعرف هذه الأسس بمظاهرها ٠ فكل سلوك لا بد له من أساس يصدر عنه ٠

وأخلاق الانسان لا توجد بالصدفة ، ولكنها توجد ، وترقى ، وتصلح ، أو تنحط وتفسد ، وفق قوانين ثابتة ، ومعرفة هذه القوانين تساعد على إصلاح الأخلاق ، وتقويمها ، بقدر ما تسمح به الظروف البيئية والحضارية ٠

إن الناس يميلون الى الشرف والرفعة والكمال ، وسائر الفضائل دائماً ، ولكن هذا الميل يختلف قوة وضعفاً ، بحسب طبيعة المجتمع وإعداده وأنظمته وزمنه ٠

والتربية الصحيحة ، هي التي تعزز هذا الميل وتنميه ، وتصل بالانسان ، الى أقصى ما يمكن الوصول اليه ، من السمو والكمال ٠

فهرس الموضـوعات

صدر للمحقق

١ ـ النظرية العامة للضرورة في الفقه الاسلامي ، بحث مقارن · مجلة كلية التربية بجامعة البصرة ، العدد الخامس سنة ١٩٨١ ·

٢ ـ العرف في الفقه الاسلامي · بحث مقارن · مجلة كلية التربية بجامعة البصرة العدد السادس سنة ١٩٨١ ·

٣ ـ الحكم بالصحة والحكم بالموجب ، لولي الدين العراقي ، دراسة وتحقيق، مجلة كلية التربية العدد السابع سنة ١٩٨٢ ·

٤ ـ لا إكراه في الدين · بحث مقارن · مجلة الرسالة الاسلامية ببغداد العددان ١٦٨ ، ١٦٩ سنة ١٩٨٤ ·

٥ ـ الصيغ الأفرادية العربية نشأتها وتطورها · مطبعة جامعة البصرة سنة ١٩٨٢ ·

٦ ـ موجبات الأحكام وواقعات الأيام ، للشيخ قاسم الحنفي ، دراسة وتحقيق، مطبعة الأرشاد ، بغداد · سنة ١٩٨٣ ·

٧ ـ الأكراه وأثره في التصرفات الشرعية · بحث مقارن بين الشريعة الاسلامية والقانون · مطبعة الزهراء بالموصل سنة ١٩٨٤ ·

٨ ـ كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، للامام الغزالي · دراسة وتحقيق · وهو هذا الكتاب ·

تحت الطبع

النهي وأثره في الفقه الاسلامي ، بحث مقارن ·

تم طبع الـكتاب في ٣٠/١٢/ ١٩٨٤ بعدد خمسة آلاف نسخة
رقم الايداع في المكتبة الوطنية في بغداد ١٥٢٢ لسنة ١٩٨٤

